

الفصل الثاني

حروف القافية

أراد الشاعر العربي أن يوفر لموسيقى قافيته رنيناً عالياً ، ممتداً في الزمن ، متماثلاً في الصفة ، فأكثر من الحروف والحركات التي جانس بينها في أواخر الأبيات ، ملتزماً بعضها بأعيانها ، وملتزماً بعضها الآخر بنظائرها التي تعطي جرساً قريباً من جرسها .

وكانت الحروف التي التزمها - إن جاء بها في القافية - ستة ، أعطى علماء القوافي كلاً منها اسماً خاصاً به . وهي على حسب تتبعها في القافية : التأسيس ، والدخيل ، والردف ، والروى ، والوصل ، والخروج . وقد اجتمع خمسة منها في قول الشاعر :

من لا يمتّ عبّطه يمتّ هرماً للموت كأس فالمرء ذائقها^(١)
فالقافية ذائقها ، والألف تأسيس ، والهمزة دخيل ، والقاف روى ، والهاء وصل ، والألف خروج . ولم يرد فيها الردف الذي لا يجتمع هو والدخيل .

وتفاوتت قيمة هذه الحروف تبعاً لتفاوت قيمها الصوتية ، ووجوب التمسك بها : فأهمها دون منازع الروى ، ثم الوصل والخروج ، وأخيراً التأسيس والدخيل والردف . وقد عبر ابن جني عن ذلك تعبيراً واضحاً في قوله الموجز^(٢) : « آخر السجعة والقافية أشرف عندهم من أولها ، والعناية بها أمس ، والحثد عليها أوفى وأهم ، وكذلك كلما تطرّف الحرف في القافية ازدادوا عناية به ، ومحافظه على حكمه » . ولذلك عدلوا في تناولهم إياها عن ترتيبها على حسب مواضعها إلى ترتيبها بحسب أهميتها .

الروى

هو الحرف الذي تُبنى عليه القصيدة ، فيرد في كل بيت منها ، ويشغل موضعاً معيناً لا يترجح عنه في أواخر الأبيات ولذلك تنسب إليه القصيدة فيقال الهمزية للقصيدة التي رويها

(٢) الخصال ١ : ٨٤ .

(١) مات عبطة : ن شابه .

الهمزة ، والبائية للتي رويها الباء . وقد اشتهرت عدة قصائد في دنيا الأدب بهذه النسبة ، مثل همزية البوصيري وأحمد شوقي ، وثائية عمر بن الفارض ، وسينية البحتري ، ولامية العرب للشنفرى ، ولامية العجم للطغرأتى ، ولامية عمر بن الوردى ، وثائية ابن الفارض .

وذهب المعرى - كما عرفنا - إلى أن عرب الجاهلية استخدموا هذا المصطلح استخدام علماء القوافى له . وعلى الرغم من ذلك ، اختلف هؤلاء العلماء في أصل اشتقاقه :

١ - فقال كثيرون : إنه مأخوذ من الرواء بمعنى الحبل ، أرادوا أنه يضم أجزاء البيت ويصل بعضها ببعض ويمتعه من الاختلاط بغيره كالحبل الذى تشد به الأمتعة فوق الجمل : فاللفظ على وزن فَعِيل غير أن معناه معنى اسم الفاعل . وقيل : بل هو باقى على أصله ، أى فَعِيل فيه بمعنى المفعول ، وكأنه هو الذى يُرَبَط لأنه يُعاد فى كل بيت . قال الراجز^(٣) :

إنى - على ماكان من تَخْدُدى
ودقِّ فى عظم ساقى ويْدَى -
أروى على ذى العُكْنِ الضَّفْدَد

٢ - وقال كثيرون : إنه مأخوذ من الرواية بمعنى الجمع والحفظ : فالروى بمعنى المروى . قال الشاعر^(٤) :

رَوَى فى عمرو ما رواه بجهله سأترك عمراً لايقول ولا يروى
٣ - وقال ابن السراج^(٥) : إنه مأخوذ من الارتواء ؛ لأنه تمام البيت انذى يقع به الارتواء والاكتفاء .

٤ - وقال اللصمهورى^(٦) : مأخوذ من الروية ؛ وهى الفكرة ، لأن الشاعر يتفكر فيه .
٥ - وقال الأب فوته^(٧) : مأخوذ من الرواء أى المنظر الحسن ؛ لأن به عِصْمة الأبيات وتماسكها ، ولولا مكانه لتفرقت عُصْباً ، ولم تتصل شعراً واحداً .

ولا يكون الشعر مقفى إلا إذا اشتمل على الروى ، وتكرر فى جميع الأبيات . فالروى فيه من التمكن ما ليس فى غيره من الحروف اللازمة فى القوافى ؛ لأننا قد نجد شعراً خالياً من بقية هذه الحروف ، ولا يوجد شعر مقفى يخلو من الروى .

(٣) الفصول والغايات ٤٦٤ . والتخدد : المزال . والعكن : ما انطوى وتثنى من لحم البطن ، جمع عكنة . والضفندد : الضفخم الرخو .

(٦) الإرشاد ١٣٢ .

(٤) التوحى ٧٥ .

(٧) البسط ١١٢ .

(٥) ١٠١ .

ومن حروف المعجم ما يصلح أن يكون رويًا دون شروط ، وهى أغلب الحروف . ومنها ما لا يصلح إلا فى ظل شروط أفصلها فيما يلى :

الألف :

الألف أنواع متعددة يصلح بعضها ، ولا يصلح بعضها الثانى ، ولا يصلح فريق ثالث إلا عند جماعة من العرب .

(أ) فالألف الصالحة اثنان :

الألف الأصلية (غير الزائدة) فى الكلمة ، مثل أَلَفَ قَضَى ورمى ، قال الراجز^(٨) :

ذَكَرْتُ والأَهْوَاءُ تَدْعُو للهِوَى
والعَيْسُ بِالرَّكْبِ يَجَاذِبْنَ البَّرَى

- والألف الزائدة للتأنيث مثل حَبْلَى أو لإلحاق الكلمة بالميزان الصرفى الذى فوقها مثل أَرطَى اسم نبات .

(ب) والألف غير الصالحة أربعة :

١ - أَلَفَ الإطلاق التى تلحق القوافى المتحركة لإطلاق الصوت بها وإشباعه ، وتسمى

الترنم والإشباع ، مثل قول الشاعر :

لَأَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شَيْءٌ نَقَصَ المَوْتُ ذَا الغِنَى والفَقِيرَا

٢ - الألف التى تلحق الكلمة لإيالة حركتها مثل أَلَفَ أَنَا وَحِيَلًا بمعنى أقدم^(٩) .

قال عمرو بن مَعْدَى كَرَبَ :

قَدْ عَلِمْتُ سَلْمَى وَجَارَاتِهَا مَا قَطَرَ الفَارَسَ إِلَّا أَنَا^(١٠)

٣ - الألف المبدلة من تنوين المنصوب عند الوقوف ، فى مثل رأيت زيدا ، قال أحمد

شوقى :

قُمْ لِلْمَعْلَمِ وَفَهُ التَّبَجِيلَا كَادَ المَعْلَمُ أَن يَكُونَ رَسولَا

٤ - الألف المبدلة من نون التوكيد الحثيفة ، مثل قول المتننى :

(٨) العيس : الإبل البيض . والركب : الراكبون فوق الإبل . والبرى : جمع برة ، وهى حلقة تعلق فى أنف الجمل .

(٩) ينسب البصريون من النحويين إلى أن الضمير فى (أَنَا) هو الهزمة والتنون فقط ، وأن الألف الأخيرة زيدت لإيالة

حركة التنون . وعلى هذا المذهب بنى العروضيون ما أورده فوق ، أما الكوفيون فيلعبون إلى أن الضمير الكلمة كلها .

(١٠) قطر الفارس : أوقفه عن فرسه وصرعه .

بادِ هَوَاكَ ، صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرْ يَا وَيْكَاءَ إِنَّ لَمْ يَجْرَ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى ^(١١)
(ج) والألف التي لم ترد رويًا إلا عند قوم - ولذلك أنكروها أكثر الكاتبيين في القوافي ،
وحكم عليها المعري بالشذوذ - ألفان أيضاً ^(١٢) :

١ - الألف الدالة على الاثنين ، في مثل قاما وقعدا .

٢ - الألف التي في آخر ضمير الغائبة كرايتها ، وضمير الغائبين كرايتها ، قال الشاعر :

وَيَلْحَقُ أَبْنَاؤُهُ كُلَّهُمْ وَيُدْرِكُ حَاجَتَهُ كُلُّهَا

ومها يكن من حال فالألف أقل وروداً في الروي من بقية الحروف غير الواو والياء ، قال
المعري ^(١٣) : « غير أن مارويه ألف أضعف مما رويه دال أو حاء أو غيرها من الحروف
الصالح . ولو أن الراعي جعل الروي الحاء في قوله :

عَجِبْتُ مِنَ السَّارِينَ ، وَالرَّيْحُ قَرَّةٌ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بَيْنَ فَرْدَةٍ فَالْرَّحَى
فلو أتى معها (بالضحا) و (اللحى) - لكان أقوى للنظم .

وقال الأخفش ^(١٤) : « وما جاء من الألفات اللاتي هن من الأصل رويًا أكثر من الواو
والياء » . وربما كان سبب ذلك أن مجيء الألف رويًا يقصر الصوت المكرر عليها وحدها ،
فيقل زمن الإيقاع ، وتختف الموسيقى . أما تفوقها في العدد على الواو والياء فأظن أنه يرجع إلى
أن امتداد الصوت بها أطول من امتداده بها .

وأطلق الأدباء على القصيدة التي تحتم بالألف اسم المقصورة ؛ لاختتامها بألف مقصورة
(غير ممدودة) . وقدّر لإحدى المقصورات أن تلقى إعجاباً لم يضعف على الأعوام ، وهي تلك
التي نظمها ابن دريد ، فعارسها كثير من الشعراء .

الهزمة :

لا تصلح الهزمة المبدلة من الألف عند الوقف أن تكون رويًا ألبتة ، مثل قولهم : هذه
حَبْلًا فِي حَبْلِي ^(١٥) . وإنما تصلح الهزمة الأصلية . وعلى الرغم من ذلك ، اشترط الخليل

(١١) أراد تصبرن بالتون الخفيفة ، فلم وقف عليها أندلساً ألفاً ، ومثله كثير في الكلام .

(١٢) الأخفش ٧٣ . التنزي ٧٥ ، ٧٨ .

(١٣) شرح لزوم ما لا يلزم ١ : ٤٥ . والسرور : السائرون بالليل . وفردة والرحى : موضعان .

(١٤) ٧٠ .

(١٥) التبريزي ١٥٠ .

الترام حركة الحرف الذى قبلها : قال التنوخى مبيناً الشرط وعلة^(١٦) : « والهمزة تكون رويًا ، وهى فى ذلك بمنزلة الباء والذال . . . ورأى الخليل أن يجعل ما قبلها على وجه واحد من الإعراب ، مثل قول ابن هرمة :

إِنَّ سَلِيمِي - وَاللّٰهُ يَكْلُوْهَا - ضَنْتُ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزُوْهَا

فجعل ما قبل الهمزة فتحة ، وألزم نفسه ذلك . والغرض فيه أن الهمزة يُجترأ عليها بالتخفيف . . وربما خُففت فاختلفت باختلاف الحركات التى قبلها ، فتصير دفعة واوًا ، ودفعة ياء ، ودفعة ألفًا . وإذا لزم الشاعر حركة واحدة لم يدخل هذا الاختلاف : ألا تراه لوخفف همزة (يكلوها) لقال : (يكلأها) وكذلك (يرزاها) ، فعادت الهمزة فى الموضعين ألفًا بالإعلال . ولو أن مع هذه القوافى (ضيئضئها) لجاز ، إلا أنه لوخفف لقال : (ضيئضيها) بالياء . وكذلك لو أن معها (جوجوها) جاز ، إلا أنه لوخفف قال : (جوجوها) بالواو اعتباراً بالحركة التى قبل الهمزة . قال سعيد بن مسعدة : قد ناقض الخليل بهذا القول ، لأنه أجاز (رأس) مع (فلس) . ولو خُففت هذه الهمزة لصارت ألفًا تصلح للرَدَف . ومن مذهب الخليل أنه لا يميز (يحى) مع (يسوء) لثلاثا يُخفَّف فيختلف .

التاء :

أشبهت التاء فى كونها فى بعض الأحيان ضميراً مثل شربتُ ، وخالفها فى كون صوتها أوضح ، فأدى هذا إلى امتناع بعض العلماء من جعلها رويًا ، وعدّها وصلًا . ولكن غيرهم أنكر ذلك ، ولم يفرق بينها وبين إخوتها من الحروف الصالحات مثل الباء والذال . ولم يمنعهم رأيهم هذا من اعترافهم بشيء من الضعف فيها بصفتها من حروف الخمس . ولذلك التزم أكثر الشعراء القدماء معها حرفاً آخر تطوعاً منهم لتقوية صوتها ، كما فعل كثير عزة فى قصيدته :
خَلِيلِيَّ : هَذَا رِبْعٌ عَزَّةٌ ، فَأَعْقِلَا قَلَوَصَيْكَمَا ، ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ^(١٧)
التي التزم فيها اللام مع التاء غير بيت واحد . وإن خالفهم العباسيون فلم يراعوا هذا الالتزام . وقرئ الدكتور إبراهيم أنيس بين أنواع من التاء : فالتاء الأصلية أو التى تكون جزءاً من بنية الكلمة لا يفترق عنها تكون رويًا دون شروط ، كقصيدة البارودى :
سَمِعَ الْخَلْيُ تَأْوَهَى فَتَلَفَّتَا وَأَصَابَهُ عَجَبٌ فَقَالَ : مَرِ الْفَنَى ؟

(١٦) ٨١ . ويكلوها : يجرسها . ويرزوها : يصيبها . والفضضى : الأصل . والجوجو : الصدر .

(١٧) الربيع : المترل . اعقل : اربط .

أما تاء التانيث المنطوقة تاء فتستساغ حين تسبقها ألف مد^(١٨) ، كقصيدة على الجارم :
 أخرج الروضُ أطيبَ الثمراتِ هات ماشئتَ من قَرِيضِكَ هات
 زهوات تته بالغصن زهواً وغصون تته بالزهرات
 وإلا فلا بد من تقويتها بإشراك حرف آخر كصنيع كثير غزة .

الكاف :

ينطبق كل ما قيل على التاء عليها سواء كانت ضميراً أو من أصل الكلمة ، ومثال القصائد
 التي التزمت حرف مد قبل الكاف قصيدة على الجارم :
 مالى قُنتُ بلَحْظِكَ الفتاكِ وسلوتُ كلَّ مليحةٍ إلّاكِ
 وقصيدة أحمد شوقي :
 بيروت ، ياراحَ التَّزِيلِ وأنَّه يمضى الزمانُ على لا أسلوكِ
 ومثال القصائد التي التزمت حرفاً مع الكاف قصيدة أبى الأسود الدؤلى :
 زهيرُ بن مسعودٍ أحقُّ بما أُنَى وأنت بما تأنى حقيقٌ بذالكِ

الميم :

لاخلاف في وجوب وقوع الميم الأصلية رويًا غير الميم المتصلة بالضمير في (هم وهما)
 و (كم وكما) - فإنها في هذه الحالة يجوز أن تكون وصلًا . فإن كانت رويًا حسن أن يلتزم
 معها الحرف الذى قبلها . وعلى أية حالة ، فإن مجيء مثل هذه الميم المرتبطة بالضمير وحدها في
 روى قصيدة لا يكاد يتصور ، وإنما يكون ذلك في البيت أو البيتين . أما أن تكون كل أبيات
 القصيدة مختمة بمثل هذه الميم فلا يكاد يقع في شعر الشعراء ؛ وإنما الذى يحدث عادة أن ترد
 في ثنايا قصيدة رويًا الميم الأصلية^(١٩) ، كقول حافظ إبراهيم :

يُحييك من أرض الكنانة شاعرٌ شغوفٌ بقول العبقريين مُعْرمٌ
 أبقُ ساعةً ، وانظرْ إلى الخلق نظرةً تجدهم - وإن راق الطلاء - هم هم

(١٨) وفي هذه الحالة تأتي كلمات منبهة ببناء أخرى غير تاء التانيث مثل هات .

(١٩) إبراهيم أبىس - موسيقى الشعر ٢٥٣ .

النون :

تصلح النون رويًا إلا في حالتين : نون التنوين ، ونون التوكيد الحقيقية . وعلى المعرى عدم صلاحية الأخيرة بانقلابها ألفا في الوقف ، ويصلح ذلك تعليلًا لأولاهما أيضاً ، قال (٢٠) : « فأما النون الحقيقية فلا يجوز أن تجعل رويًا ؛ لأن القافية موضع وقف ، وهذه النون تصير في الوقف ألفاً . فإن أريد بها الثقلة - إلا أنها خُففت للقافية كما تخفف لام (أصل) ودال (أشد) - فلا بأس أن تجعل رويًا ، لأنها في نية المثقلة » .

الهاء .

(١) إذا سكن ما قبل الهاء وجب أن تكون رويًا ، إذ تعذر أن تكون وصلًا ، لأن الساكن لا يكون له وصل : وإنما الوصل للحرف المتحرك يولد مثل حركته . ولا فرق هنا بين الهاء الأصلية في الكلمة مثل قول الشاعر :

أَلَا لَا قَبِيحَ الرَّحْمَا نُ ذَاكَ الْوَجْهَ مِنْ وَجْهِ
فَمَا إِنَّ عَايِنَ النَّاسُ لَهُ فِي النَّاسِ مِنْ شَيْءِ

والهاء التي ليست من الكلمة وإنما ألحقت بها مثل قول الشاعر :

إِنْ قَلْبِي كَادَ يَكْوِيهِ ذُو دَلَالٍ لَا أَسْمِيهِ
لَآنَ حَتَّى لَوْ مَشَى ذُرٌّ عَلَيَّ هُ كَادَ يُدْمِيهِ

وعلى الرغم من وضوح هذه القاعدة انحرف عنها جماعة من الأئمة الكبار مذهباً منهم أَوْخَطًا . قال المعرى (٢١) : « وكذلك يجعلون ما قافيته (ثناياها) و (عطاياها) في جملة الألف ؛ وإنما ينبغي أن تكون في باب الهاء ؛ لأنها الروى . ويجعلون ما قافيته مثل (يديه) و (عليه) في باب الياء . وكذلك ما بينى على (مُحييا) و (فيها) ؛ وإنما ينبغي أن يكون النسب في هذا كله إلى الهاء . ودل كلام أبي بكر السراج (المتوفى سنة ٣١٦) في الأصول على أن الروى الياء في قول الشاعر :

لَهَا أَشَارِيرٌ مِنْ لَحْمٍ تُمْرُهُ مِنَ الثَّعَالَى ، وَوَحْزٌ مِنْ أَرَانِيَا

(٢٠) شرح لزوم ما لا يلزم ١ : ٤٩ .

(٢١) شرح لزوم ما لا يلزم ١ : ٤١ . والأشارير : القطع المستطلة ، جمع إشراة . وتمره : تقطعه ونحفضه . والثعالى : الثعالب . ووخر : قليل . والآراى : الأرانب .

وهذا يشبه مذاهب المؤلفين ، ويجوز أن يكون مذهباً لابن السراج أو وهماً منه لقلة عنايته بهذا النوع . وقد روى أبو الحسن العروضي الذي كان في صحبة الرازي أن أبا إسحاق الزجاج (المتوفى سنة ٣١١) سئل عن الروي في قول الشاعر : (مِيلُوا إِلَى الدَّارِ مِنْ لَيْلَى نُحْيِيهَا) فزعم أنه الياء ، فزوج في ذلك فلم يقتل عنه ؛ وإنما ذكر أبو الحسن ذلك يعيه عليه ؛ لأن مذهب الخليل والطبقة الذين بعده أن الروي الهاء . . . » .

(ب) ولا تصلح الهاءات الآتية أن تكون رويّاً شريطة أن يكون ما قبلها متحركاً :

١ - الهاء المتقلبة عن تاء التانيث المربوطة في نحو عائشة وطلحة ، قال الإمام الشافعي :
أُحِبُّ الصَّالِحِينَ ، وَلَسْتُ مِنْهُمْ لَعْلَى أَنْ أَتَالَ بِهِمْ شَفَاعَةً

٢ - هاء الضمير في مثل غلامه وغلّامها ، سواء تحرك الضمير كقول الشماخ :

حَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ : تَرْنَمِي سَقَاكُ مِنَ الْغَرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا (٢٢)

أوسكن مثل قول الشاعر :

أَخْ مَاجِدٌ ، لَمْ يُخْزِنِي يَوْمَ مَشْهَدٍ كَمَا سَيْفٌ عَمِرٍ لَمْ تَخْنُهُ مَضَارِبُهُ (٢٣)

٣ - هاء الوقف التي تبين حركة الحرف الذي قبلها ، وتسمى هاء السكت ، وهاء

الاستراحة ، مثل قول بعض جوارى العرب (٢٤) :

يَا أَبَتِي ، يَا أَبَهُ

حَسُنْتُ إِلَّا الرَّقَبَةَ

فَزَيَّنْهَا يَا أَبَهُ

كَيْمَا يَجِيءَ الْخَطْبَهُ

بِلَيْلٍ مُقَرَّبَةٍ

لِلْفَحْلِ فِيهَا قَبْقَبَةٍ

وتعد الهاء في هذه الأحوال الثلاثة وصلاً ، مثلها في ذلك مثل الألف والواو والياء التي للإطلاق . وسبب معاملتها معاملة هذه الحروف خفاء صوتها ، وصدورها من مخرج الألف ، وصلاحيها لإبانة حركة الحرف الذي قبلها . قال الأخفش (٢٥) : « شبهوهن بالياء والواو

(٢٢) الغر : السحب البيضاء ، جمع غراء والغراوى : الآتية في النداء ، أى ما بين الفجر وشروق الشمس .

(٢٣) للشهد : المعركة .

(٢٤) الخطبة : الحاطيون والمقرية : المكرمة والقبية : المدير والهاء في الأبيات الثلاثة الأولى للوقف ، وفي الثلاثة

الأخيرة للتانيث .

والألف ، وإن كانت الهاء لا يجرى فيها الصوت فلأنها حرف ضعيف ، خفي المخرج فأشبهه بخفائه حروف اللين . ومع ذا إن مخرجها ومخرج الألف واحد ، وقد أجريت الألف مجراها . فبينوا بها حركة نون (أنا) في الوقف ، كما بينوا حركة ميم (عمه) في الوقف بالهاء . وقد بلغ من خفائها وخفتها أنهم إذا كانت هاء الإضمار التي للمذكر بعد حرف مجزوم أو ساكن (مبنى على السكون) ضمموه في الوقف ، فقالوا : اضْرِبْهُ ، وَمِنْهُ ، ولم تَضْرِبْهُ . وقال بعضهم فكسر : ضَرَبْتَهُ ، وَشَتَمْتَهُ . سمعنا ذلك من العرب في تاء التأنيث خاصة . فهذا يدل على خفاء الهاء وغموضها » .

(ح) تكون الهاء الأصلية المتحرك ما قبلها رويًا ، مثل قول رؤبة (٢٦) :

قالتُ أَيْلَى لى ، ولم أُسَيِّ
ما العيشُ إلا غَفْلَةُ المُدْلَى

وذلك هو الجيد فيها ، غير أنها إذا اجتمعت هي وهاءات زائدة جاز ألا تكون رويًا وتصير وصلًا ، مثل قول الراجز (٢٧) :

أعطيتُ فيها طائعاُ أوكارها
حديقةً غَلْبَاءَ فى جدارها
وفرساً أنثى ، وعبدًا قارها

فجعل الراء رويًا ، واستوت الهاء الأصلية في كره وفره مع الهاء الزائدة فى جدارها . قال المعري (٢٨) :

« وإذا كان ما قبلها متحركاً ، وكانت من السنخ ، مثل (الشَّبه) و (المشابه) فإنها تكون رويًا ، كما قال رؤبة . . . وربما بُنيت الأبيات على أن تكون موصولة بهاء الإضمار ، ثم جعلت معها الهاء الأصلية وصلًا ، أو بُدئ بالهاء الأصلية ثم دخلت عليها هاء الإضمار ، مثل أن تُبنى القصيدة على (المكارة) و (المدارة) جمع مِدْرَه (محام) . . . ثم يجاء بعد هذا بـ (ناره) و (جداره) . وليس هو بعيب إلا أنى أجعله ضعفاً فى البنية » . وعلى الرغم من ذلك قال ابن جنى : ووقعها وصلًا كثير عنهم .

(٢٦) السب : ذهاب العقل من كبر السن . والمدل : الساهى القلب الذاهب العقل من الحب والهم وغيرهما .

(٢٧) الغلباء : الكيفية الشجر . والفاره : الحاذق .

(٢٨) شرح لزوم ما لا يلزم ١ : ٤٣ . والسنخ : الأصل .

الواو :

قسمها علماء القوافي ثلاثة أصناف :

(١) الواو التي يجب أن تكون رويًا لا غير ، وهي :

١ - الواو المتحركة . كقول الشاعر :

إذا ما ترعرع فينا الغلامُ فما إن يُقال له : مَنْ هُوَ؟ (٢٩)

٢ - الواو الأصلية المتحركة الساكنة ماقبلها ، مثل دلو وعَضُو . قال الراجز (٣٠) .

إني - إذا ماخذلتني دَلْوِي -

سقيتُ من حوضٍ غزيرِ الصَّفْوِ

مالم يكن في طرفٍ من شَكْوِ

٣ - واو الجماعة الساكنة المفتوح ماقبلها ، مثل اخشَوْا ، قال الراجز :

حدَّثنا الراوون فيما رَوَوْا

أن شرارَ الناس قومٌ عَصَوْا

وعلل الأخفش وجوب كونها هي والياء رويًا في هذه الحالة فقال (٣١) : « إنما منعهم أن

يَكُنَّ وصلًا أنهن لسن على ماقبلهن ، فلم يشبهن المَدَّات » يريد عدم مجانسة الحركة السابقة

عليها لها . ومهما يكن من شيء ، فالشعر الآتي على هذا النظم قليل . قال المعري (٣٢) : « فإذا

انفتح ماقبل الواو في مثل (عَصَوْا) و (غَزَوْا) و (قَصَّوَا) فالجماعة يجعلونها رويًا ، ولا يجوزون

أن تكون وصلًا . وذلك مفقود في أشعار الفصحاء ؛ إنما يجيء منه الشيء النادر ، ولعله

مصنوع . ولو أن قائلًا بنى شعراً على مثل (قَصَّوَا) لآثرت له أن يلزم المضاد ، لأن ذلك أقوى

للنظم ، وإن لم يفعل فليس بأبعد من تصييرهم الألف رويًا » .

٤ - الواو المشددة كمدعَو ، قال :

وإن من شرائط العلُو

العطف في البؤس على العدُو

(٢٩) على خلاف من بعض الناص في صلاحية هذه الواو - التي هي جزء من صمير - أن تكون رويًا

(٣٠) الشكوى : القرية . يبدو أن ابن السراج ١٠٣ يرى أن هذا النوع جائز أن يكون رويًا لا واجب .

(٣١) ٧٢ . ويذهب ابن السراج في هذا النوع مذهبه في سابقه . وانظر التوحي ٧٩ .

(٣٢) شرح لزوم ما لا يلزم ١ : ٤٥ .

(ب) الواو التي يمتنع أن تكون رويًا ، وهي :

١ - واو الإطلاق : والعلة في ذلك أوردتها الأخفش في صدد حديثه عنها وعن الألف والياء ، قال (٣٣) : « وإنما منعهن أن يكن رويًا أنهن ليس لهن أصول في الكلام ؛ وإنما هن مزيادات على ما قبلهن لتقام الشعر ، وإنما زادوهن من بين الحروف لأن الشعر وضع للغناء والترنم . وأكثر ما يكون ذلك في آخر البيت . فزادوا حروفاً يجري فيها الصوت . وذلك أن الصوت لا يجري إلا في حروف المد واللين ، وهن الياء والواو الساكتان والألف » . وتنسب إلى هذا النوع الواو اللاحقة بالفعل المعتل المجزوم بحذف حرف علقته مثل (لم يغزو) والواو اللاحقة للضمير مثل (ضربتموه) و (غلامهؤ) .

(ح) الواو التي يجوز أن تكون رويًا أو وصلًا ، وهي :

١ - الواو الساكنة الأصلية أو المتقلبة عن أصل ، المضموم ما قبلها ، مثل يغزو ويغدو ، وكونها وصلًا أكثر عند الفصحاء . قال زهير (٣٤) :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى ، وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو وَأَقْفَرُ مِنْ سَلْمَى التَّعَانِقُ وَالثَّقْلُ (و)
وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سَنِينَ ثَمَانِيًا عَلَى صَبْرٍ أَمْرٍ مَا يَمُرُّ وَمَا يَحُلُو

٢ - الواو المخففة من المشددة مثل عدو ، قال المعري (٣٥) : « وإذا خففت الواو من (عدو) و (غَدُو) في القافية فلا يمتنع أن تجعل رويًا ، وكونها وصلًا أكثر » .

٣ - واو الجماعة المضموم ما قبلها مثل كتبوا . ذهب أكثر العلماء إلى أنها يمتنع أن تكون رويًا ويجب أن تكون وصلًا . وإنما أفسد عليهم رأيهم أبيات منسوبة إلى مروان بن الحكم تناقضه ، قال :

هل نحنُ إلا مثلُ من كان قبلنا	نموتُ كما ماتوا ، ونَحْيَا كما حيُوا
وينقص منا كلُّ يومٍ ليلة	ولا بد أن نَلْقَى من الأمر ما لقُوا
نؤمل أن نَبْقَى ، وكيف بقاؤنا ؟	فهلَّا الألى كانوا مَضُوا قبلنا بقُوا !
فَتُوا وهمُ يرجون مثل رجائنا	ونحنُ سنفنى مرةً مثل ما فتُوا
لنا ولهم يومُ القيامة موعِدُ	سنُدْعَى له يوم الحساب إذا دُعُوا
ويُحبَس منا من مضى لاجتماعنا	بموطنٍ حتى ثم نُجَزَى إذا جُزُوا

(٣٣) ٧٨ .

(٣٤) التعانق والثقل . موضعان . وصبر الأمر . سباه .

(٣٥) شرح لزوم ما لا يلزم ١ : ٤٦

فَنَهِمْ سَعِيدٌ سَعْدَةٌ لَيْسَ بَعْدَهَا شَقَاءٌ ، وَمِنْهُمْ بِالَّذِي قَدَّمُوا شَقُوا
عَمَّوَانِ هُدًى قَصْدَ السَّبِيلِ عَمَى الَّذِي رَأَاهُ وَقَرَنُ قَدْ خَلَا قَبْلَهُمْ عَمَّوَا
فَوْقُوا حَيَاةَهَا مَوْقِفًا مَتَعَسِفًا ، وَأَبَوَا أَنْ يَعْتَرَفُوا بِهَا ، بَلْ كَادُوا يَنْكُرُونَ صَحْبَهَا . قَالَ
المعري (٣٦) :

« وَإِذَا كَانَتْ لِلْإِضْمَارِ فِي مِثْلِ (فَعَلُوا) وَ (قَتَلُوا) وَكَانَ مَا قَبْلَهَا مَضْمُومًا . وَلَمْ تَكُنْ فِي
مِثْلِ (عَصَا) وَ (رَمَوْا) فَإِنَّهَا تَكُونُ وَصْلًا لَا غَيْرَ . فَإِنْ جَاءَ غَيْرُ ذَلِكَ حُسْبٍ مِنْ عِيُوبِ الشَّعْرِ
الَّتِي تَسْمَى الْإِكْفَاءَ وَالْإِجَازَةَ وَنَحْوَ ذَلِكَ . وَقَدْ وَجَدْتُ فِي أَشْعَارِ قُرَيْشٍ شَعْرًا مَنْسُوبًا إِلَى مِرْوَانَ
ابْنِ الْحَكَمِ قَدْ جَعَلَ الْوَاوَ فِيهِ رَوِيًّا ، فِي مِثْلِ (دَعُوا) وَ (لَقُوا) فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَلَيْسَ بِأَبْعَدَ
مِمَّا بَنَى عَلَى الْأَلْفِ ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ نَادِرٌ .

وَالْوَاوُ الْمَضْمُومُ مَا قَبْلَهَا فِي مِثْلِ (فَعَلُوا) لَا تَكُونُ إِلَّا وَصْلًا ، وَلَيْسَ عَلَى الشَّدُوذِ تَعْوِيلٌ .
وَلَا أَعْرِفُ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقَصَاحَةِ مِثْلَ آيَاتِ مِرْوَانَ .

وَلَمْ يَشُدَّ عَنْ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ غَيْرَ الْأَخْفَشِ الَّذِي اعْتَرَفَ بِهَذَا النَّمْطِ مِنَ الشَّعْرِ ، وَعَلَّاهُ أَيْضًا .
فَقَالَ (٣٧) : « وَقَدْ تَجَعَّلَ يَاءُ اضْرِبْ ، وَوَاوُ اضْرِبُوا رَوِيًّا ، لِأَنَّهَا بُنِيَتْ مَعَ الْكَلِمَةِ ، وَجَاءَتْ
لِمَعْنَى فَاشْبِهْنَا الْوَاوَ وَالْيَاءَ اللَّتَيْنِ مِنَ الْأَصْلِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُونَا فِي قُوَّتِهِمَا » .
وَيَحْتَاطُ الْقَوْلُ فِي الْوَاوِ يَجِبُ أَنْ أَقُولَ مَا قَالَ الْمَعْرِيُّ مِنْ قَبْلُ (٣٨) : « مَا بَنَى عَلَى الْوَاوِ قَلِيلٌ
جَدًّا لِأَنَّ الْعَرَبَ إِنَّمَا كَانَتْ تَتَّبِعُ أَشْرَفَ الْكَلِمِ فِي السَّمْعِ » .

الياء :

تَكَادُ تَمَثِّلُ الْوَاوَ فِي أَحْكَامِهَا ، فَتَنْقَسِمُ الْأَقْسَامُ الثَّلَاثَةُ التَّالِيَةُ :

(١) الْيَاءُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَكُونَ رَوِيًّا . وَهِيَ :

١ - الْيَاءُ الْمُتَحَرِّكَةُ ، مِمَّا كَانَتْ وَكَانَتْ حَرَكَةُ الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَهَا . قَالَ الشَّاعِرُ :

يَقُولُونَ : لَبِىَّ بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةً فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ الطَّيِّبَ الْمُدَاوِيَا

٢ - الْيَاءُ الْوَاقِعَةُ بَعْدَ حَرْفٍ سَاكِنٍ : تَحَرَّكَتْ هِيَ أَوْ سَكُنَتْ ، مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

أَجَلُّ النَّاسِ - إِنْ فَخَرُوا - نِصَابًا وَأَكْرَمُهُمْ - إِذَا اخْتَبَرُوا - سَجَايَا (٣٩)

(٣٦) المراجع نفسه ٤٣ وانظر التنوخي ٧٩ . والجور المعبر ٩٤ .

(٣٧) ٧٣ .

(٣٨) شرح لزوم ما لا يلزم ١ : ٤٦ .

(٣٩) النصاب : الأصل . والنحابة : الطنائع ، والأخلاق . جميع نسخة

٣ - الياء الساكنة الواقعة بعد حرف ساكن ، مثل عَصَائِ وهَوَايَ .

٤ - ضمير المخاطبة المفتوح ما قبله ، مثل اخشَى^(٤٠) .

٥ - الياء المشددة ، سواء كانت للنسب ، مثل قول سُديف يحرض السفاح على

الأمويين :

فَضَعَ السيفَ ، وَاَرَفَعَ السوطَ ؛ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُويًا
أَوْ كَانَتْ لِغَيْرِ النَّسَبِ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

تَأَنَّ فِي الشَّيْءِ إِذَا رُمَّتْهُ فَتُدْرِكُ الرَّشْدَ مِنْ الْغَيِّ
وَإِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي التَّشْدِيدِ : فقرر الجرمي والسيرافي التزامه ، ولم ير الخليل والأخفش
التزامه بل جعلاه أحسن فقط .

(ب) الياء التي يمتنع أن تكون رويًا ، وهي :

١ - ياء الإطلاق : للسبب الذي منع بقية حروف الإطلاق . قال أحمد شوقي :
رَيْمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ أَحْلَ سَفَكَ دُمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحَرُمِ (ي)
لَمَارَنَا حَدَثْنِي النَّفْسُ قَائِلَةً : يَا وَيْحَ جَنِيكَ بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ رُيْمِي !
وتندرج تحتها الياء التي تلحق الفعل المعتل المجزوم بحذف حرف العلة عند إطلاقه مثل (لم
يرمي) ، وتلحق الضمير مثل (يهيم) في (يهيم) و (غلامه) في (غلامه) .

(ج) الياء التي يجوز أن تكون رويًا أو وصلًا ، وهي :

١ - الياء الأصلية أو المنقلبة عن أصل ، والمكسور ما قبلها ، مثل يرمى والقاضى ،
والأحسن أن تكون وصلًا . قال الشاعر :

نُروحُ وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةً مِنْ عَاشٍ لَا تَنْقِضِي
تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ

٢ - الياء الأولى من صيغة فَعِيل مثل بَهَى وَزَرَى . قال الراجز :

أَلَمْ تَكُنْ حَلَفْتَ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ
أَنْ مَطَايَاكَ لِمَنْ خَيْرِ الْمَطِيِّ

٣ - الياء المخففة من المشددة في النسب وغيره . قال الشاعر السابقة أبياته :

أَشَابَ الصَّغِيرَ ، وَأَفْنَى الْكَبِيرَ رَ مَرُّ اللَّيَالِي ، وَكُرُّ الْعَشِيِّ

(٤٠) يفهم من قول ابن السراج ١٠٣ أنها جائزة لا واجبة .

إذا ليلةً هَرَمْتُ يومَها أُنَى بعد ذلك يومٌ فَنُيَّ
نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي

٤ - الياء الضمير المكسور ما قبلها شأنها شأن واو الجماعة للمضموم ما قبلها ، ذهب أكثر العلماء إلى امتناع أن تكون رويًا ، وأجازه الخليل والأخفش على قلة ، وللسبب الذي أورده في الواو . قال الراجز :

إني امرؤ أحمي ذِمَارَ إخوتي
إذا يرون مُنْكَرًا يرومون بي

وعلى قلة هذا النوع - حكم العلماء بأن مجيء ياء المتكلم المضافة رويًا في مثل غلامى أقل منه .

وخلاصة هذه الجولة أن الحروف جميعاً تصلح أن تكون رويًا ، وأن أكثرها يجب عدّها كذلك إلا حروفاً معينة حرّمها ظروف معينة من هذه الصلاحية . وتبين فيها قسمين :

قسماً يمتنع أن يكون رويًا ألبتة ، ويتكون من :

- ألف الإطلاق ، والمبينة للحركة ، والمبدلة عن التنوين وعن نون التوكيد الخفيفة .
- الهزرة المبدلة من ألف السكت .

- التنوين بأنواعه المختلفة ، ونون التوكيد الخفيفة .

- هاء السكت ، وهاء الضمير المتحرك ما قبلها ، والمنقلبة عن تاء التانيث .

- واو الإطلاق ، واللاحقة بالضمير .

- ياء الإطلاق ، واللاحقة بالضمير .

وقسماً يجوز أن يكون رويًا وألا يكون ، ويتكون من :

- الألف الأصلية ، والمزيدة للإلحاق أو التانيث ، وضمير المثني ، واللاحقة بالضمير .

على خلافٍ في الأخيرتين .

- تاء التانيث المتطوعة تاء لاهاء عند بعض الناس .

- كاف الخطاب عند بعض الناس .

- الميم الواقعة بعد هاء الضمير وكافه .

- اهاء الأصلية المتحركة ما قبلها .

- الواو الأصلية الساكنة المضموم ما قبلها ، والمخفضة من المشددة . وعند بعض الناس

الضمير المضموم ما قبلها .

– الياء الأصلية الساكنة المكسور ما قبلها ، والمخففة من المشددة وياء فعيل الأولى ، وعند بعض الناس الضمير المكسور ما قبلها .

وإذا كان الحرف من هذا القسم الأخير وصلاً وجب الترام الحرف الذى قبله ليكون رويًا . فإذا لم يلتزم وجب العدول عن عد هذا الحرف وصلاً ، وتعين عده رويًا . كذلك يجب أن يعد الحرف منها وصلاً إذا ما اجتمع هو فى قوافى بقية الأبيات وما لا يصلح أن يكون رويًا : كالأبيات الرائية الثلاثة التى أوردتها فى الحديث عن الهاء ؛ فإن الهاء من (كارها) و (فارها) أصلية ، فتصلح أن تكون رويًا أو وصلاً ، غير أن الهاء من (جدارها) ضمير تحرك ما قبله فلا تصلح أن تكون رويًا ، ويجب أن تكون وصلاً ، ويؤدى ذلك إلى وجوب أن تكون الهاء وصلاً فى كل الأبيات .

وحاول التنوخى أن يكفل أسباب السلامة والاطمئنان للروى ، فأتى بحكمه المطلق^(٤١) : « الأحسن فى كل ما وقع فيه اختلاف أن يجعل وصلاً » . وربما كان متأثراً فى ذلك بأستاذه أبى العلاء المعرى^(٤٢) الذى رفض كل ما خالف القواعد العامة التى قررها العروضيون ، وعده شاذاً .

وأرجع الدكتور إبراهيم أنيس^(٤٣) الخلاف فى مجيء هذه الحروف رويًا إلى « أنها جميعاً قد تقع لواحق للكلمات ، ولا تكون منها أصلاً من أصول الكلمة . وأساس الروى والشعر بموسيقاه مبنى على كونه جزءاً من بنية الكلمة . فاللواحق – وإن اتصلت بالكلمات – شعر بانفصالها عنها واستقلالها » .

وعلى الرغم من صلاحية الصالح من هذه الحروف أن يكون رويًا لم تأت فى الشعر على قدر واحد ، بل كان منها الكثير الشيع والمتوسطة والنادرة ، على تفاوت بينها تبعاً للبيئة التى نظم الشعر فيها ، والعصر الذى أنتجه ، والشاعر الذى أبدعه ، بل والجمهور الذى خاطبه الشاعر .

وقد فطن المعرى إلى شئ من ذلك ، فأصدر أحكامه التى أوردتها على الألف والواو والياء ، إلى جانب ما أصدر على استخدام بعض كبار الشعراء لعدد من الحروف الصحاح . قال^(٤٤) :

(٤٢) شرح لزوم ما لا يلزم ١ : ٧

(٤١) ٨١ .

(٤٣) موسى الشعر ٢٥٥ .

(٤٤) شرح لزوم ما لا يلزم ١ : ٣٩ . تحتوى الطبعة الحديثة من ديوان امرئ القيس على أبيات ظائية له ٣٥٧ ، ومن ديوان البحترى على أبيات نائية (٣٩٣ - ٦) ونخائية (٤٨٥ - ٨) وعينية (١٣٤٣ - ٥) .

« فأما المتقدمون فقلما يتظمون بالروى بحروف المعجم ؛ لأن ما روى من شعر امرئ القيس لا نعلم فيه شيئاً على الطاء والظاء ، ولا الشين ولا الخاء ، ونحو ذلك من حروف المعجم . وكذلك ديوان النابغة ليس فيه روى بنى على الصاد ولا الضاد ولا الطاء ، ولا كثير من نظائره . وهذا شيء ليس بجنى . . وهذا أبو عباد (البحرى) ، وله شعر جم ، ولا أعلم - فيما روى له - شيئاً على الخاء ولا الغين ولا الثاء ، إلا أن يكون شاذاً لم يثبت في أكثر النسخ . وإذا اتفق لهم أن يجيئوا بالحرف فقلما يستوعبون مجيئه على كل الحركات . وإن استعملوه في حال الحركة جاز أن يُلغوه من حال الإسكان . مثال ذلك أن أبا الطيب (المتنبي) استعمل الهزئة المضمومة والمكسورة ، ولم يستعمل المفتوحة ولا الساكنة ، واستعمل السين المكسورة دون المفتوحة والمضمومة والساكنة ، وكذلك جرى أمر الشعراء المتقدمين والمحدثين . »

وإذا كان اهتمام المعرى بالقوافي أعظم من اهتمام غيره بها بسبب ما التزمه فيها خرج من تجاربه فيها بتصنيف يقسم الروى ثلاثة أنواع^(٤٥) :

١ - القوافي الذلل : وهى التى كثر دورانها على الألسن قديماً وحديثاً .

٢ - القوافي الثُفر : وهى التى قلَّ استعمالها عن سابقها ، كالجيم والزاي .

٣ - القوافي الحوش : وهى المهجورة التى تكاد لا تستعمل .

والأمر الذى يؤسف له أن أبا العلاء لم يفرق حروف الهجاء على هذه الأقسام الثلاثة التى أتى بها ، ولكن ما فاته قام به الدكتور عبد الله الطيب^(٤٦) فى العصر الحديث ؛ فقد تمسك بتصنيف المعرى ، ثم وزع عليه الحروف على النحو التالى :

القوافي الذلل : ء ب ت ج ح د ر س ع ف ق ك ل م ن يا .

القوافي الثفر : ز ص ض ط ه و .

القوافي الحوش : ث خ ذ ش ظ غ .

ولم يكتف الدكتور الطيب بهذا التوزيع المجرد ؛ لأنه شعر أن الحروف التى وضعها فى الصنف الواحد تتفاوت فيما بينها فى السهولة والشيوع ومجىء القصائد أو المقطوعات الجياد فيها ، وأن هناك عوامل خارجية تناح للحرف فتمنحه سهولة أو صعوبة أكثر مما له . وتمثل هذه العوامل فى حركة الروى ، واتصالها بحرف آخر ، ونوع القافية التى يرد فيها ، ووزن القصيدة التى يقفها :

(٤٥) المرجع السابق ٤٩ .

(٤٦) المرشد ١ : ٤٤ - ٦٥ .

فالتون أسهل القوافي الدلل ؛ لما يعترها من حالات الإسناد والجمع والثنية ، ولما يقع فيها من الصفات والجمعوع على وزن فعلان .

والميم واللام أحلاها ، لسهولة مخرجيهما ، وكثرة أصولهما في الكلام من غير إسراف . يليهما الباء والراء والدال .

والعين فيها شيء من العسر .

والقاف يتحاماها الشعراء .

والفاء صعبة جداً . وربما كانت أصعب من القاف .

والسين أصولها في المعاجم أقل عدداً من الفاء أو القاف .

والحاء دون الجيم في العسر .

والجيم حرف خداع ، ظاهره فيه الرحمة ، وباطنه من قبله العذاب .

والهمزة قريبة من الدلل ، لكثرة ماورد فيها من الكلمات ذوات الألف الممدودة للتأنيث والإلحاق ، زيادة على اللوائ فيهن الهمزة الأصلية ، ومع هذا فهي ليست من الدلل حقاً . والشعراء يتنبكون طريقها ؛ لأن مخرجها فيه قبح .

والضاد في القوافي النفر أيسر من الصاد قليلاً .

والهاء الأصلية عسرة للغاية ، وثقيلة غاية الثقل .

هذا ماوصل إليه عندما نظر إلى القوافي في ذاتها . فلما أضاف إلى اعتباره حركاتها ، قال : التاء المكسورة قريبة من النون في السهولة ، في قافية المتواتر بشرط تقديم ألف مد عليها ، ثم في قافية المتدارك بدون شرط .

الكاف المضمومة أعسر ما تكون ، أما المفتوحة والمكسورة فأيسر لإمكان استعمال الضمائر .

الحروف المشددة كلها عسرة ولا سيما إن حافظ الشاعر على تشديد الروى في القصيدة

كلها ، بل الحروف الدلل أنفسيها يصعب بعضها إذا شدد كاللام والنون .

ومثال الحروف التي تغير من طبيعة الروى إذا ما اتصلت به : ألف الإطلاق التي اتصلت

بالياء فأكثر منها جداً ، وخاصة في بحر الطويل ، وأكثر اعتماد الشعراء فيها على ياء المتكلم

وجموع المنقوص المكسرة .

وأضيف إلى ما قال في التاء ما قال في قافية المترادف : إنها من أعسر القوافي ، وخاصة إذا

كان الساكنان صحيحين أو كان الحرف الأول منها واواً أو ياء ساكنة مفتوحاً ما قبلها ؛ وإن

قافية المتواتر أحسن حظاً من الجياد في حرف التاء .

أما الأوزان فقد مر علينا تعرضه لها في (يا) ويمكن أن نضيف إليه قوله :
 إن القافية الساكنة (المقيدة) التي لم يسبقها حرف مد غير كثيرة ، وفيها عسر شديد في
 البحور الطوال إلا الرمل والمتقارب لحقتها ؛ وأقواله الأخرى التي استمدتها من إعجابه ببعض
 القصائد مثل القول بأن الجيم أكثر ما استعملت عند القدماء في الوافر والطويل والرجز ،
 والسين أكثر استعمالها في الخفيف والمنسرح والسريع ثم البسيط .

وحذر من القوافي الدلل وخاصة النون المخففة والياء المتصلة بألف الإطلاق ؛ لما تتميز به
 من سهولة يتبعها الإسهاب والترثرة والإسفاف ؛ واحتفى بالصعوبة المتمثلة في الكاف
 المضمومة ؛ لأن الإجادة في مثلها تدل على فحولة متأصلة ، ولكنه لم يذهب بالصعوبة إلى
 المنتهى ؛ فقد رفض القوافي الجوش ؛ لأنها جميعاً لم يأت منها إلا الغث ، وما دخلت الخاء
 منها شعراً إلا أفسدته .

وأخيراً أتى مجموعة من الأحكام القائمة على ذوقه الشخصي ، تقول : إن روائع الميم
 واللام كثيرة ، والقصائد الجياد من العين والفاء والسين كثيرة ، ومن القاف والتاء المكسورة
 والياء المنصوبة المطلقة قليلة ؛ وإن جياد الخاء أكثر من جياد الميم ، وإن متخيرات الجيم قليلة
 جداً ؛ وإن مقطوعات القاف الجيدة أكثر من طولها الجيدة ؛ وإن مقطوعات الفاء والحاء
 أحسن من مطولاتها على وجه الإجمال وأجود وأحق بالاختيار .

وإذا كان الدكتور الطيب اتجه اتجاهاً متأثراً بنوازه الشخصية وذوقه الخاص كثيراً ، فإن
 الدكتور « إبراهيم أنيس »^(٤٧) أقام أحكامه على الإحصاء المجرد أو كاد ، فقسم الحروف في
 مجيئها رويماً أربعة أقسام :

١ - الكثيرة الشيع - وإن اختلفت نسبة شيوعها في أشعار الشعراء - وهي :
 ر ل م ن ب د .

٢ - المتوسطة ، وهي : ت س ق ك ء ع ح ف ي ج .

٣ - القليلة ، وهي : ض ط هـ .

٤ - النادرة ، وهي : ذ ث غ خ ش ص ز ظ و .

ووفق كثيراً حين حاول أن يعلل هذه الظاهرة ، فقال : « ولا تعزى كثرة الشيع أو قلتها
 إلى ثقل في الأصوات أو خفة بقدر ما تعزى إلى نسبة ورودها في أواخر كلمات اللغة : فالدال
 مثلاً نجىء في أواخر كلمات اللغة العربية بكثرة ، ولكن شيوعها في اللغة عامة ليس بالكثير ، بل

ربما قل عن العين والفاء . ومع هذا فجئء الدال رويًا يزيد كثيراً على مجيء كل من العين والفاء . وليست تتطلب الزاى جهداً عضلياً يبرر ندرة ورودها رويًا .

وقد عرضت تصنيف الدكتور إبراهيم أنيس على الدراسة الإحصائية لجذور مفردات اللغة العربية ، التي قام بها الدكتور على حلمى موسى فى الحاسب الإلكترونى ، فوجدتها تتفق معه اتفاقاً عاماً ، وتختلف فى بعض الأجزاء .

فالترتيب الذى خرج به لشيوعها فى الموضع الأخير من الكلمة كما يلى مع استبعاد حروف اللين .

الراء	٤٩٤	الهمزة	١٨٥
الميم	٤٨٩	الزاى	١٦٥
اللام	٤٦٢	الكاف	١٤٠
الباء	٣٤٤	التاء	١٣٤
النون	٣٤٤	الصاد	١٣٣
الدال	٢٨٨	السين	١٢٧
السين	٢٨٣	الثاء	١٢٢
العين	٢٨٣	الحاء	١٠٩
الفاء	٢٧٩	الهاء	٩٨
الطاء	٢٦٨	الضاد	٨٧
القاف	٢٦٨	الغين	٧٦
الجيم	٢١١	الذال	٥٩
الحاء	١٩٤	الظاء	٥٠

وإذن فالحروف الكثيرة الشيوع فى اللغة فى الموضع الأخير من جذورها يمكن أن نقول : إنها الراء والميم واللام والباء والنون ؛ والمتوسطة الشيوع هى : الدال والسين والعين والفاء والطاء والقاف والجيم ؛ والقليلة : الحاء والهمزة والزاى والكاف والتاء والصاد والسين والثاء .

والنادرة : الحاء والهاء والضاد والغين والذال والظاء .

وعلى الرغم من ذلك يجب أن أعد هذا الترتيب والتصنيف نظريين ؛ لأن الدراسة الإلكترونية قامت على مفردات معجم صحاح الجوهري ، وهو من المعاجم المتوسطة التى قد

تعطى المعاجم الكبيرة كلسان العرب وتاج العروس صورة مغايرة لصورتها . أضيف إلى ذلك أن ما يلحق هذه الجذور من زوائد للتأنيث كماء فاطمة وفاطحات وألف حبلى ، والوصف كألف ونون غضبان ، والثنية والجمع كالألف والواو والياء مع التون في (الولدان والولدين والمؤمنون) ومن ضائير مثل (تجهدان وتجهدين وتجهدون) ورآها ورآهم ، وأمثالها لم يدخل في حصر الحاسب الإلكتروني ، ولكنه يدخل حتماً في اعتبار الباحث عن الروى .

مواضع الروى

وللروى ثلاثة مواضع في البيت :

١ - فإذا كان الشعر مختماً بأحد الحروف التي لم يختلف في صلاحيتها للروى ، أو لم تخضع صلاحيتها لشروط معينة . أو كان مقيداً - كان الروى آخر حرف في البيت ، مثل الزاى في قول الشاعر :

نَهْنَهْ دَمَوْعَكَ إِنِّ مِنْ يَبْكِي مِنَ الْحَدَثَانِ عَاجِزٌ^(٤٨)

٢ - وإذا كان مختماً بأحد هذه الحروف ، وفقد صلاحيته للروى - كان الروى الحرف قبل الأخير ، مثل الباء في قول أبى العلاء المعرى :

وَمَا زَالَتْ الْأَيَّامُ وَهِيَ غَوَافِلُ تُسَدُّ سَهْمًا لِلْمَنِيَةِ صَابِئَا

٣ - وإذا كان مختماً بألف قبلها هاء لاتصلح للروى - كان الروى الحرف الذى قبل الهاء ، مثل الباء في قول الشاعر :

فِي لَيْلٍ لَا تَرَى بِهَا أَحَدًا يَحْكِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبَهَا

أقسام الروى وفق حركته

ينقسم الروى - تبعاً لحركته أو سكونه - قسمين :

١ - الروى المقيد : وهو الساكن ، سمي بذلك لتقييده عن انطلاق الصوت به ، مثل

قول الشاعر :

مَاهَا جَ حَسَانَ رَمُومُ الْمُقَامُ وَمَظْعَنُ الْحَيِّ ، وَمَبْنَى الْخِيَامِ^(٤٩)

(٤٨) نهه : كف . والحديثان : أحداث الدهر ومصائبه .

(٤٩) الرموم : الأطلال وما بنى من خرائب المنازل . والمظنن : الرحيل .

وينقسم بدوره إلى ضربين :

(أ) المقيد الذى يتم به وزنه ، مثل قول رؤبة :

وقاتم الأعماقِ خاوى المخترق

فإن وزنه متفعّلن مستفعّلن مستفعّلن . فإن زدت فيه حركة كانت فضلاً على البيت .

(ب) المقيد الممدود عما هو أقصر منه ، مثل قول أحمد شوقي :

سنون تُعاد ، ودهرٌ يُعيدُ لعمرِكَ مافى الليالى جديدُ

فإن وزن شطره الأخير فعولٌ فعولن فعولن فعولٌ بمد تفعيلته الأخيرة التى أصلها فعلٌ .

وأجاز العلماء فى القوافى المقيدة أن تختلف فى الإعراب والتخفيف والتشديد ، مثل قول

امرئ القيس :

أُعَادَى الصُّبُوحَ عِنْدَ هُرٍّ وَفَرَّتْنِي وَلِيداً ، وَهَلْ أَقْنَى شَبَابِي غَيْرُ هُرٍّ^(٥٠)

أصلها هُرٌّ بالتشديد والجر . ثم قال فى القصيدة نفسها :

إِذَا ذَقْتُ فَاهَا قُلْتُ : طَعْمُ مُدَامَةٍ مَعْتَقَةٍ مِمَّا يَجِيءُ بِهَا التُّجْرُ^(٥١)

فأتى بالروى مخففاً وأصله الرفع . ثم قال :

سَمَاحَةً ذَا ، وَبِرّاً ذَا ، وَوَفَاءً ذَا وَنَائِلَ ذَا ، إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ

فأتى به مخففاً عن أصل مفتوح .

والروى المقيد قليل الشيوع ، وهو فى شعر الجاهليين أقل منه فى شعر العباسيين ، لأن الغناء

فى العصر العباسى التأم هو والروى المقيد^(٥٢) .

٢ - الروى المطلق ، وهو المتحرك الموصول ، سمي بذلك لإطلاق الصوت به . وهو الكثير

الشائع فى الشعر العربى .

ومن الشعر ما يجوز فيه التقيد والإطلاق ، وسبب ذلك أن فى وزنه تفعيلات طويلة

ومتوسطة وقصيرة . والبحور التى يتفق فيها ذلك هى :

١ - المتقارب : لأنه فيه فعولنٌ وفعلٌ ، وبينهما فعولٌ . قال أمية بن أبى عائذ الهذلى :

أَلَا بِالْقَوْمِ لَطِيفُ الْحَيَا لَأَرْقُ مِنْ نَازِحِ ذَى دَلَالٍ^(٥٣)

(٥٠) أعادى . أبكر والصبح شرب بصاح وهو وهنتى . سم مرأتين .

(٥١) مدام . خبر . والمعنة . لندة . لتجر . لتجار .

(٥٢) إبراهيم نيس . موسى الشعر ٢٦٠

(٥٣) النازح . العبد

يجوز أن تسكن اللام فيكون وزنه فعولٌ ، وأن تحرك بالكسر فيكون وزنه فعولن .

٢ - الرمل : لأنه فيه فاعلُتُنْ وفاعلُنْ ، وفاعلُنْ بينهما ، قال زيد الخليل :

يا بني الصِّيداءِ ، رُدُّوا فرسى إنما يُفَعَّلُ هذا بالدليل

إذا أسكنت اللام كان وزنه فاعلانٌ ، وإذا كسرت كان وزنه فاعلاتن ، وكلاهما جائز .

٣ - الكامل : لأنه فيه متفاعلاتن (يسمى المُرْفَل) ومتفاعلن ، وبينهما متفاعلانٌ ،

قالت سبيعة بنت الأحب :

أَبْتَى : لا تظلم بِمَكْ سَكَّةَ لا الصَّغِيرَ ولا الكبيرَ

يجوز تسكين الراء ويكون وزنه متفاعلان وفتحها ويكون الوزن متفاعلاتن .

٤ - الطويل : وقد اختلف العلماء فيه ، فرفض الخليل أن يميز فيه التقيد والإطلاق .

وأباحه الأخفش إذا كان آخره مفاعيلن ، لأنه إذا قيد جاء على مفاعيلٌ ، وهى بين مفاعيلن

وفعولن ، كقول الشاعر :

كَأَنَّ عَتِيقاً مِنْ مَهَارَةٍ تَغْلِبُ بِأَيْدِي الرِّجَالِ الدَّافِنِينَ ابْنَ عَتَابٍ

وقد فرَّ حصنٌ هارباً ، وابنُ عامِرٍ وَمَنْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَثُوبَ فَمَا آبَ

ويدعى ابن السراج^(٥٤) أن الأخفش اشترط لهذا الجواز تماثل الشطرين في التفعيلات ،

ثم يرد عليه بأن ذلك يراعى في التصريح فقط . ولم أجد هذا الشرط في كتاب الأخفش^(٥٥) .

ويزعم التنوخى^(٥٦) أن الأخفش أجاز هذا التقيد ليرى امرأ القيس من الإقواء الذى يعيب

قوله :

أَحْظَلُ : لو أَحْسَمُ ووَفَيْتُمُ لَأَتْنَيْتُ خَيْراً صادقاً ولأَرْضَانُ

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةً وَأَوْجُهُمْ بِيضُ الْمَشَاهِدِ غَرَانُ^(٥٧)

فلو أطلق البيتان لصار الأول مكسوراً (ولأرضانى) والثانى مضموماً (غران) . ولكن

الأخفش^(٥٨) فى كتابه يروى هذا التقيد عن سماع العرب .

• • •

واتفق شعراء العرب فى آخر مراحل تطورهم الفنى على توحيد حرف الروى وحركته ،

ولكنهم لم يصلوا إلى هذا الاتفاق فى سر وسرعة ، بل تحبطوا آماداً طويلة بين الحروف المتقاربة

(٥٧) الغران : البيض ، جمع لأعر

٩٢ (٥٨)

(٥٤) ١٠٢

(٥٥) ٩٢

(٥٦) ١٠٩

الجرس والمتباعدة ، فارتكبوا ما سماه العروضيون بعد بالإكفاء والإصراف ؛ كما تحبطوا بين الحركات المختلفة ، فوقعوا فيما سمي بالإقواء . . إلى أن تمت لهم السيطرة على لغتهم ، ورهافة الحس الموسيقي ، فتخلصوا من كل ما شاب شعرهم .

الوصل

الوصل الحرف الذى يلى الروى المتحرك ، سمي بذلك لأنه وصل حركة الروى : أى أشبعها ، أو لأنه موصول به . والسبب فى الوصل كون آخر الوزن مبنياً على السكون لانقطاع الوزن عنده ، وكونه تمام البيت الذى يسكن عنده ^(٥٩) . ولما كان الروى الساكن يتعذر مد الصوت بعده استحالة وصله ، والوصل حرف غير ضرورى فى البيت . ولكنه إن وجد لزم فى القصيدة كلها .

واتفق علماء القوافى على أربعة حروف ترد وصلاً بدون منازع ، وهى :

١ - حروف المد الثلاثة : الألف ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها ، ووصلوا بها لأن الصوت يجرى بها أكثر مما يجرى بغيرها ، ولأنها زوائد تتبع ما قبلها . فأتبعوا المضموم واوا ؛ لأن الضم والواو جنس واحد ؛ والمكسور ياء ؛ لأن الكسر والياء جنس واحد ؛ أما الألف فلا تسبقها إلا الفتحة دائماً ^(٦٠) .

ولا فرق بين الحرف الأصلى أو الزائد لدلالة جديدة أو لغرض ما فى هذه الصلاحية ، فتكون الألف الوصل أصلية ، كقول الشاعر :

بما يحفنيك من سحرٍ صِلَى دَنَفًا يَهْوَى الحياةَ . وأما إن صَدَدَتْ فَلَا ^(٦١)

وتكون للإطلاق ، كقول جرير :

أَقْلَى اللومِ عاذَلٌ والعتابُ وقولى - إن أصبتُ : لقد أصابا ^(٦٢)

وتكون ضمير مثنى ، كما فى الشطر الأول من قول الخنساء :

أعينى جودا ولا تجمداً ألا تبكيان لصخر الندى ؟

(٥٩) ابن كيسان ٤٨ .

(٦٠) الأنفث ١٢ . التنوخى ٤٤ ، ٩١ . ١١٢ .

(٦١) الدف : المريض .

(٦٢) ومثلها لام الفعل المعتل الآخر بالألف المخزوم ، علامة جزمه حذف ألفه الأصلية ، والألف الموجودة للإطلاق .

وتكون الواو أصلية ، كقول الشاعر :

نصحتك علماً بالهوى ، والذي أرى مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو
ولالإطلاق ، مثل قول جرير :

منى كان الخيام بذي طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام (و) (٦٣)
وضمير الجماعة ، مثل قول الشاعر :

تمسك بأذيال الهوى ، واخلع الحيا وتكون الياء أصلية ، كقول الشاعر :

أسيلة مَجْرَى الدمع ، أما وشاحها فيَجْرَى ، وأما الحِجْلُ منها فما يَجْرَى (٦٤)
ومثلها المخففة من الهزمة ، كقول المتنبي :

كلما رُمْتَ لونه مَنَعَ النا ظر موجَّ كأنه منك هازي
أى هازي . وأنكرها ابن جني ، ولكن المعري أبطل إنكاره (٦٥) .

وتكون للإطلاق ، كقول امرئ القيس :

ولو أني أسعى لأدنى معيشة كفاني - ولم أطلب - قليل من المال (و)
وضمير متكلم ، كقوله أيضاً :

ففاضت دموع العين منى صباية على النحر حتى بل دمي محملى (٦٦)
ويتضح مما سبق أن ألف الوصل تثبت في البيت لفظاً وخطاً ، وأن الواو والياء تثبتان في اللفظ ولا تكتبان .

ولا يجوز أن ينوب أحد هذه الحروف الثلاثة مناب الآخر في الوصل ؛ لأنها إشباع لحركة الروي التي لا يجوز أن يخالف، بعضها بعضاً ، وخاصة أنها في آخر البيت حيث يبرز أدنى اختلاف أكثر من بروزه في المواضع الأخرى (٦٧) .

٢ - الهاء : اتخذوا منها وصلاً ؛ لأنها شابهت حروف المد في : خفاء صوتها ، وكون

(٦٣) ذو طلوح : موضع . ومثلها لام الفعل المعتل الآخر بالواو عند جزمه ، فعلمته حذف واوه الأصلية . أما الموجودة فواو الإطلاق .

(٦٤) الحجل : الخلل ، يريد أن خصمها دقيق ، وساقها مثقلة .

(٦٥) التنوخى ٩٢ - ٩٤ .

(٦٦) المحمل : حمالة السيف ، ومثلها لام المعتل الآخر بالياء المحزوم . فعلمته حذف الياء الأصلية ، أما الموجودة فللإطلاق .

(٦٧) الأعفش ١٣ . حصانص ابن جى ١ - ٨٤

مخرجها من مخرج الألف ، وتبين لها حركة ما قبلها في مثل عَلِيَّة ، وَاَرِمَّة ، وَاغْزَّة ، وَعَمَّة .
 أى على ، و ارم ، واغز ، وعم ؛ كما تبين الألف حركة التون في الضمير أنا . ويتم هذا عند
 الوقوف عليها . أما إذا واصلت الكلام فتحذف الهاء أو الواو . كذلك جاءت الهاء خلطاً عن
 الألف في بعض الكلمات ، مثل أَرَقْتُ الماءَ وهرَّقته بمعنى واحد ، وأيازيد وهيا زيد في النداء .
 وهنا وهته في الدلالة على المكان القريب (٦٨) .

وتماثل الهاء حروف المد في مجيئها أصلية : مثل البيتين الأول والثالث من قول الراجز :

أَعْطِيتُ فِيهَا طَائِعاً أَوْكَارَهَا
 حَدِيقَةً غَلْبَاءَ فِي جِدَارَهَا
 وَفِرْساً أَنْثَى وَعَبْداً فَارَهَا

أو هاء سكت لإيانة الحركة مثل قول الشاعر :

بِالْفَاضِلِينَ أَوْلَى النَّهْيِ فِي كُلِّ أَمْرِكَ فَاقْتَدِهِ (٦٩)
 أو هاء تأنيث ، مثل قول الشاعر :

ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهَا رَابِعٌ الْمَاءُ وَالبَسْتَانُ وَالْخَمْرَةُ
 أو هاء ضمير ، مثل قول ذى الرمة :

وَقَفْتُ عَلَى رِيعٍ لَمِيَّةٍ نَاقَتِي فَمَا زِلْتُ أَبْكِي حَوْلَهُ وَأَخَاطِيئُهُ

وافتقت الهاء مع حروف المد في مجيئها ساكنة مثل الأمثلة الماضية ، ثم خالفها في مجيئها
 متحركة أيضاً . وتكون متحركة بفتحة ، مثل قول الشاعر :

فِي لَيْلَةٍ لَا نَرَى بِهَا أَحَدًا يَحْكِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا
 أو كسرة مثل قول إحدى نساء العرب :

يَا رَبُّ : مَنْ عَادَى أَبِي فَعَادِهِ
 وَارِمٍ بِسَهْمَيْنِ عَلَى قَوَادِهِ
 وَاجْعَلْ حِجَامَ نَفْسِهِ فِي زَادِهِ

أو ضمة مثل قول الشاعر :

يَتَمَنَّى الْمَرْءُ فِي الصَّيْفِ الشِّتَا فَإِذَا جَاءَ الشِّتَا أَنْكَرُهُ

هذه هي الحروف التي اتفق العلماء على مجيئها وصلأ ، أضيف إليها تاء التأنيث ، وكاف

(٦٨) الأخفش ١١ . التنوين ١١٢ . العقد الفريد ٥ : ٤٩٧ .

(٦٩) الهى : العقول ، جمع هية . واقته : أصلها افتد ، وزيدت الهاء للسكت .

الخطاب ، والميم المتصلة بالضائير ، تلك الحروف التي اختلف العلماء فيها ، وتَبَّعت أقوالهم في حديثي عن الروى تبعاً بغنى عن العودة إليها هنا . وأضيف إليها أيضاً تنوين حرف الإطلاق ، ونون التوكيد الحقيفة ، والهمزة الساكنة المبدلة من ألف الوقف ، تلك الحروف التي أبى العلماء أن يعدوها رويّاً ولا وصلاً - كما ذكرت في الحديث عن الروى - وأهملوا تسميتها ، لندرتها فيما يظن^(٧٠) .

وقد أدت الحروف التي يتنازعها الروى والوصل إلى أخطاء عدة ، وقع فيها العلماء ، والأئمة الذين لا يجيدون العروض . وقد أراد بعض علماء القوافي التيسير والاحتياط فأطلق الحكم قائلاً : « الأحسن في كل ما وقع فيه خلاف أن يجعل وصلاً » .

الخروج

الخروج حرف المد الذى يلى هاء الوصل المتحركة نتيجة إشباع حركتها . سمي بذلك لأنه يُخْرِج به من البيت ، أو لهوزه وتجاوزه الوصل . فإذا كانت الهاء مفتوحة كان خروجها ألفاً ، كقول الشاعر :

أَلَا هَزَيْتُ بِنَا قُرَيْشِيْ بَةً يَهْتَرُ مَوْكِبَهَا

الباء الروى ، والهاء وصل ، والألف خروج . وإذا كانت الهاء مكسورة كان الخروج ياء ، كقول الشاعر :

وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ عَلَيْكَ التَّوَى فَشَاوِرْ لَبِيَّاً وَلَا تَعْصِهِ (ى)
الصاد روى ، والهاء صلة ، والباء خروج ، ولانثب في الخط . وإذا كانت الهاء مضمومة كان الخروج واواً . كقول الشاعر :

فِيَالْأَمَى : دَعْنِيْ أَعَالِيْ بِقِيَمَتِيْ فَقِيْمَةُ كُلِّ النَّاسِ مَا يُحْسِنُونَهُ (و)

النون روى ، والهاء صلة ، والواو خروج ، ولانثب في الخط .

والخروج من الحروف غير الضرورية في القافية ، غير أنه إذا ورد في بيت لزم بعينه في سائر القصيدة . ولا ينبأ أحد حروف المد عن الآخر في الخروج . لأنه الصوت الأخير في القافية ويجب أن يتماثل كل التماثل في جميع الأبيات . فالاختلاف فيه أقبح من الاختلاف في حركة الروى (الإقواء) .

ويقرب من الخروج ما حكااه الأخفش^(٧١) عن بعض العرب قال : إنهم إذا أنشدوا شعراً آخره هاء الضمير المذكر الساكنة حركوها وأشبعوا صوتها ، وإن أخرجها ذلك عن الوزن ، وراعوا في تحريكها الحرف الذى قبلها ، فإذا كان مضموماً ضموها وأشبعوها حتى يتولد عنها واو ، كقول الراجز :

لما رأيتُ الدهرَ جمًّا خَبَلُهُ (و) (٧٢)

والأصل الذى يلائم الوزنَ خَبَلُهُ . وإذا كان ما قبلها مكسوراً كسروها وأشبعوها حتى يتولد عنها ياء ، مثل قول الراجز :

رسم دارٍ وقفتُ فى طَلَلِهِ (ى) (٧٣)

والأصل طَلَلُهُ ، ولكن الأخفش لم يسم هذا الصنيع وصلاً ، وإنما سمي الحركة التى تأتى على الهاء الساكنة التعدى ؛ لأنها تخرج البيت عن اعتدال وزنه ، وسمى الحرف المتولد عنها المتعدى ، وعلل ذلك بأن الأصل فى هذه الهاء التحريك ، فأجراها العرب على ما اعتادوه ، ولم يأبهوا للزيادة الحادثة فى الوزن الشعرى ، لأنها غير معتد بها . ولا يجتمع التعدى والغلو (تنوين الروى المقيد) فى قافية أبداً .

الردف

الردف أحد حروف العلة يسبق الروى دون حاجز بينهما ، سمي بذلك لوقوعه خلف الروى كالردف خلف راكب الدابة ، تبعاً للخليل الذى ينظر إلى القافية من آخرها إلى أولها ، قال التبريزى^(٧٤) : « وإنما سمي ردفاً لأنه ملحق فى التزامه . وتحمل مراعاته بالروى ، فجرى مجرى الردف للراكب لأنه يليه وملحق به » . وقال الدمهورى^(٧٥) : « وهو أيضاً بمعنى اسم المفعول أى المردوف به الروى .. ويحتمل أنه مصدر بمعنى اسم الفاعل ، وهو ما أشار إليه بعضهم كالشيخ الصبان فى شرحه على منظومته حيث قال فيه : سمي ردفاً لأنه خلف الروى .. لأنه - وإن سبق الروى نطقاً - مؤخر عنه رتبة ؛ لأنه دونه فى اللزوم » .

(٧١) ١٢ ، ٣٤ - ٣٦ اس السراج ١٠٥ . كافي التبريزى ١٥٩ .

(٧٢) لحم : الكبير

(٧٣) لأطلال : قايما الدور المهذبة .

(٧٤) لكافى ١٥٤

(٧٥) لإرشاد ١٤٨

ويأتى الردف ألفاً فيجب أن تلتزم بعينها في القصيدة كلها ؛ لأنها أوضح حروف المد صوتاً^(٧٦) . قال جرير :

إذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضاباً
ويأتى واواً مضموماً ما قبلها ، كقول الشاعر :
لو حبا الله خلقه بالتساوى لرأينا الثمار في كل عود^(٧٧) !
أو مفتوحاً ما قبلها : كقول الراجز :

مالك لاتنج يا كلب الدوم
بعد هدوه الحى أصوات القوم ؟
قد كنت نباحاً ، فما لك اليوم ؟

ويأتى ياء مكسوراً ما قبلها : كقول عبيد بن الأبرص :
من يسألو الناس يجرموه وسائل الله لا يخيب
أو ياء مفتوحاً ما قبلها كقول الراجز :

يمنعها شيخ بخديه الشيب
لا يجذر الرب إذا خيف الرب^(٧٨)

وانفرد التنوخى^(٧٩) بتسمية الردف الواوى أو اليأى المفتوح ما قبله الجزم المنبسط ،
والثوائى ؛ والردف الآخر منها بالجزم المرسل .

وروى أبو بكر الخراز العروضى أن سيبويه لا يميز مجيء الردف واواً أو ياء بعد حرف
مفتوح^(٨٠) . ولكن الشعر العربى فيه كثير منه مثل المثالين اللذين أوردتهما .

وجاء الردف حرفاً مهموزاً خُففت همزته فصار واحداً من حروف المد الثلاثة ، مثل الراس
فى الرأس ، والذئب فى الذئب ، واللوم فى اللوم .

وتعاقبت الواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها فى الشعر الواحد ، مثل قول عدى
ابن زيد :

أرواحٌ مودَّعٌ أم بُكورٌ أنت ، فانظر بأى حالٍ تصيرُ

كما تعاقبتا عند فتح ما قبلها ، مثل قول الراجز :

(٧٦) إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر ٢٦٥ . (٧٩) ٨٨ .
(٧٧) حبا : أعطى . (٨٠) التنوخى ٩٠ .
(٧٨) الرب : الفرع .

كنتُ إذا ماجتُهُ من غَيْبٍ يَشْمُ رَأْسِي وَيَشْمُ ثَوْبِي
وعلل الأخفش^(٨١) ذلك بأن الواو والياء أختان ، تُقَلَّب كل واحدة منهما إلى صاحبها ،
وتُخَذَفَان في الوقف في القوافي ورءوس الآيات ، وتدغم كل واحدة منهما نحو مقضى ومرمى
وتقلب الواو ياء في صاحبها ، وعلله الذكور إبراهيم أنيس^(٨٢) بتشابهها في طريقة تكونها ؛
حتى إن السامع قد يخطئ في سماع الواو وتطرق أذنه كما لو كانت ياء .
وعلى الرغم من ذلك - استقبح المعري هذا التعاقب في الروى المقيد ، قال^(٨٣) : « ولم
يفرقوا بين المقيد والمطلق في مجيء الواو المضموم ما قبلها مع الياء المكسور ما قبلها ، والياء التي
قبلها فتحة مع الواو التي ما قبلها مفتوح . وأنا أفرق بين المطلق والمقيد ، وأعده في المقيد أشد ؛
لأن الروى لا يكون بعده ما يعتمد عليه ، قال الراجز في الواو المضموم ما قبلها مع الياء التي قبلها
كسرة :

إِنْ تَشْرِى الْيَوْمَ بِحَوْضٍ مَكْسُورٍ
فَرُبَّ حَوْضٍ لَكَ مِلَّانُ السُّورِ
مَدُورٍ تَدْوِيرَ عَشِّ الْعَصْفُورِ
خَيْرُ حِيَاضِ الْإِبِلِ الدَّعَائِيرِ

فهذا عندى أقبح منه إذا استعمل في الشعر المطلق .

وقال الراجز في الفتحة مع الواو والياء - والقافية مقيدة - في صفة الجرباء :

ملعونة تَسْلَخُ عَنْ لَوْنٍ لَوْنٍ
كَأَنَّهَا مَلْتَقَةٌ فِي بُرْدَيْنِ

وتأثر به تلميذه التنوخي فقال^(٨٤) : « لو سلمت القصيدة على شيء واحد لكان أحسن .. » .

وإذا كان المعري وتلاميذه انفردوا بهذا الاستقباح فإن العلماء اتفقوا على استقباح تعاقب

المردف بحرف مد والمردف بحرف لين : كقول عمرو بن كلثوم في وصف الدروع :^(٨٥)

إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونا
كَأَنَّ مُتَوَنِّهَنَ مُتَوْنُ غُدْرٍ تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا

(٨١) ١٥ . ٢٢

(٨٢) موسى الشعر ٢٦٥ .

(٨٣) شرح الروم ما لا يلزم ٢٨٠ ١ والدعائير : الحياض المهتمة ، جمع دعور .

(٨٤) ٩٠

(٨٥) الحور : السود المتون . الظهور . الغدر : العدران . تصفقا : تشبها

وروى الأخفش^(٨٦) عن قوم أن الحليل كان يمنع تعاقب الواو والياء في القصائد الهمزية ، فلم يجز بسوء مع يحيى مثلاً ، خشية أن يخفف الشاعر الهزمة فيختلف الروى ، ويضيع الردف ، إذ تصيرا أولاهما يسو وأخراهما يحيى . ولكن الأخفش أجازها ، معتمداً على أن الشاعر إنما جعل الهزمة حرف روى ، ولو كان التخفيف من لغته لما فعل ، وعلى الرغم من ذلك . اتقى الشعراء ماخافه الحليل .

وأخيراً منع الأخفش^(٨٧) الواو والياء المدغمتين أن تصيرا رويًا ، إذ يجوز أن تأتى عَدُوا وجروا مع دَوًا وجَوًا ، وظَيًّا ورَميًا مع حَيًّا وَلَيًّا . فإنهما لما أدغمتا ذهب عنهما المد ، فأشبهتا غيرهما من الحروف ، فلم يصيرا ردفين .

وجاء الردف في كلمة القافية نفسها كالأمثلة السابقة . وجاء أيضاً منفصلاً عنها ، كقول أبي العتاهية :

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مِنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَالُهَا

فلم تكُ تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها فالردف في البيت الأول ألف أذيال ، وهي كلمة القافية ، وفي البيت الآخر ألف إلا . وقد صنف العلماء الردف إلى الأصناف التالية تبعاً لوروده في الشعر :

١ - الردف الواجب : وذلك في القافية المترادفة ؛ تسهيلاً للانتقال من أحد الساكنين إلى الآخر بالمد ، كقول حافظ إبراهيم :

قَضَيْتُ عَهْدَ حَدَائِي مَابَيْنَ ذُلٍّ وَاغْتِرَابٍ

وعلى الرغم من ذلك لم يردفها بعض الشعراء . وهو قبيح ، كقول الخريزى^(٨٨) :

كَأَنِّي بِكَ تَنَحَّطُ إِلَى اللَّحْدِ وَتَنْفَطُ

وقد أسلمك الرَهْطُ إِلَى أَضْيَقٍ مِنْ سَمٍّ

التقى الساكنان في الرهط دون مد .

كذلك يجب الردف عند الأكثرين في ضرب البيت التام - أى المستكمل الأجزاء الثابتة له في دائرته إذ لم يدخله جزء ولا سواه - إذا نقص من ضربه حرف متحرك أو زنته .^(٨٩) ليقوم

(٨٦) ١٥ - ١٨ .

(٨٧) ٢١ .

(٨٨) تعط . تنوس . والسلم حرم الإبرة

(٨٩) المراد بنقص رنة المتحرك حذف حرف ساكن مع حركة ما قبله ، فحذف اللام - وهي حرف متحرك - =

المد الحاصل من الردف مقام المحذوف ، فيتعادل العروض والضرب كما في البسيط والرجز وأجاز سيبويه عدم إردافه لقيام الوزن بالحرف الصحيح مقامه بحرف العلة ، كقول الشاعر :

ولقد رَحَلْتُ العيسَ ثُمَّ زَجَرْتُهَا قَدَمَا ، وَقُلْتُ : عَلَيْكَ خَيْرٌ مَعَدًى^(٩٠)
أما البحور التي كثر نقصها وتجزئتها مثل المديد والوافر والكامل والسريع والمنسرح وغيرها فلم يلتزم حرف اللين معها دوماً . ومثال عدم الالتزام قول الشاعر من السريع :
أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حَكْمِهِ مِنْ شَامِخٍ عَالٍ إِلَى خَفْضٍ
وأوجب جمهور العلماء الردف في الضرب الثالث من الطويل (مفاعي) ، على الرغم من أنه لا يدخل تحت النوعين السابقين ؛ إذ لم يلتق فيه ساكنان ولا حذف منه حرف متحرك أو زنته ، بل المحذوف منه حرفان : متحرك وساكن . واختلفت الأقوال في تعليقه دون أن تصل إلى رأى مرضى^(٩١) .

٢ - الردف المختار : وذلك إذا كان البيت غير تام البناء - أى لم يستكمل أجزاء دائرته - ونقص من ضربه حرف متحرك أو زنته . وقد جعل بعضهم الردف في هذه الحالة لازماً ، ولكن جمهور العلماء لم يوجبوه ، وأجازوا تركه ، قال الشاعر :

إِلَى دَارِي الَّتِي فِيهَا ضِيَاءُ الْعِلْمِ يَهْدِينِي

٣ - الردف المستحسن : وذلك في غير الصنفين السابقين ، استحسَنوه استكثاراً من المد في الأواخر ؛ لأنها محل مد وترنم : كما قال المهلهل :

جَارَتْ بَنُو بَكْرِ وَلَمْ يَغْدِلُوا وَالْمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ الطَّرِيقِ

٤ - الردف الممتنع : وذلك في الشعر المتوسس .
وكره العلماء أن يحمي بيت مردف وآخر غير مردف ، وسما ذلك السناد ، كقول الشاعر :

إِذَا كُنْتُ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ
وَإِنْ بَابُ أَمْرِ عَلَيْكَ التَّوَى فَشَاوِرْ لَيْبًا وَلَا تَعْصِهِ

= من مستغفل فتصير مستغفل كحذف النون - وهي ساكنة - منها ؛ ثم إسكان اللام فتصير مستغفل ، ولا فرق بين مستغفل ومستغفل في الوزن العروضي .

(٩٠) العيس : الإبل الأبيض .

(٩١) انظر الإرشاد ١٤٩ ، والبسط ١٢٥ .

أردف البيت الأول بالواو ، وأهمل الآخر ، فالردف - وإن كان غير ضروري - يلتزم في القصيدة كلها إن ورد في أحد أبياتها .

التأسيس

التأسيس ألف بينها وبين الروى حرف متحرك ، سميت بذلك لتقدمها على جميع حروف القافية فأشبهت أمس البناء .

ولا يكون التأسيس إلا بالألف ، وتسمى الحرف الهاوى أيضاً .
واختلفوا في الألف المبدلة عن همزة كآخر المبدلة عن آخر . فلم يوجب الخليل^(٩٢) التزامها نظراً لأصلها ، وأخذاً بما جاء في الشعر ؛ وأوجبه الأخفش مراعاة لصوتها الحال ، ومعاملة لها معاملة الألف التي لا يعتد بأصلها وأو كان أو ياء . ومال العلماء المتأخرون إلى هذا الرأي ، ولكن الشعراء لم يأخذوا به كثيراً . قال امرؤ القيس :

إذا قلتُ : هذا صاحبٌ قد رضى به العَيْنانِ ، بدلتُ آخرًا
كذلك حظي ما أصاحبُ صاحباً من الناس إلا خائني وتغيّرا
أما الواو والياء فلم يختلفوا في عدم عدهما تأسيساً ولا الالتزام بهما إذا ما أتيا في هذا
الموضع ، كقول أحمد شوقي :

يا كَرِيمَ الجدودِ عِشْ لِبِلادِ عِشْها في ذُرَا جدودِكَ أرغذ
ذاقتِ الأمنَ في ظلالِ عليٍّ حينَ لا أَمْنُ في المَشارِقِ يُورَدُ
ويجب ألا يفصل بين الألف والروى غير حرف واحد ، فإن فصل بينهما أكثر من حرف في مثل القناديل ، لم تعد تأسيساً ولم تلتزم .

وإذا كانت الألف في الكلمة التي فيها الروى وجب التزامها بعينها ، كقول الشاعر :

أَلَا ياديارَ الحَيِّ بالأخضرِ اسلمى وليس على الأيامِ والدهرِ سالمُ

وإذا كانت الألف في كلمة منفصلة عن كلمة الروى تروينا في الأمر : فإن كانت كلمة الروى تشتمل على ضمير جر بالإضافة كما في غلامك ، كانت الألف تأسيساً ، ونحتم التزامها ؛ لأن الكاف التي هي حرف الروى لاتنفصل من الغلام . قال طرفة بن العبد :

فَقِي قَبْلَ وَشِكِّ الْبَيْنِ بَابَةَ مَالِكٍ وَعُوجِي عَلَيْنَا مِنْ صُدُورِ جِهَالِكِ^(٩٣)
وإذا كانت تشتمل على ضمير متصل جرب محرف ، مثل لى - جاز أن تكون الألف تأسيساً وتلتزم
وإذا تكون فلا تلتزم ، ولكن الالتزام كثير فى أشعار العرب حتى أوجه ابن واصل^(٩٤) قال
زهير :

أَلَا لَيْتَ شِعْرَى : هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى مِنْ الدَّهْرِ أَوْ يَدُو لَهُمْ مَانِدًا لِيَا ؟
بَدَا لِي أَنَّى لَسْتُ مُدْرِكَ مَاضِي وَلَا سَابِقًا شَيْئًا إِذَا كَانَ جَانِيَا
فالتزم الألف . وقال الراجز :

أَيُّ جَارَاتِكَ تِلْكَ الْمُوصِيَّةُ
قَائِلَةٌ : لَا تَسْقِينُ بِحِيلِيَّةِ
لَوْ كُنْتُ حَبْلًا لَوَصَلْتُهَا يَتِيَّةً
أَوْ قَاصِرًا وَصَلْتُهُ بِشَوِيَّةِ

فلم يلتزم الألف التى جاءت فى البيت الثالث :

وإن كانت تشتمل على ضمير منفصل لم يعد تأسيساً . وأجاز بعضهم عدّه . قال حسان :
إِذَا مَا تَوَرَّعَ فِينَا الْغَلَامُ فَمَا إِنَّ يُقَالَ لَهُ : مَنْ هُوَ ؟
إِذَا لَمْ يَسُدَّ قَبْلَ شَدِّ الْإِزَارِ فَذَلِكَ فِينَا الَّذِى لَا هُوَ
وَلِى صَاحِبٌ مِنْ بَنَى الشَّيْصَانِ فَطَوْرًا أَقُولُ . وَطَوْرًا هُوَ
فلم يلتزم .

وإذا كانت كلمة الروى لا تشتمل على ضمير مطلقاً لم تعد الألف المنفصلة تأسيساً ولم
تلتزم . قال عنترة :

وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أَمُوتَ ، وَلَمْ تَدْرُ . لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي صَمُصِمِ
الشَّاتِمَى عِرْضَى وَلَمْ أَشْتُمَهَا وَالنَّاذِرِينَ - إِذَا لَمْ أَلْقَهَا - دُمِ
وعلى الرغم من ذلك كله فإن عدم التأسيس قليل فى معظم الأحوال ، حتى إن بعضهم
أجازوه فى الحالة الأخيرة .

غير أن التنويع استقبحه جداً^(٩٥) . ومهما يكن من شىء استقبحت العلماء تأسيس بيت

(٩٣) وشك : قرب . البين : الفراق . وعوجى : قفى .

(٩٤) البسط ١٢٦ - ٧ .

(٩٥) ٨٧ . البسط ١٢٧ .

وإهمال آخر تحقيقاً للمآثل الصوفى بين الأبيات جميعاً ، على الرغم من جوازه^(٩٦) .
والسبب في عدم الالتزام في بعض الحالات بُعْدُ التأسيس عن الروى ، والفصل بينهما
بحرف قوى^(٩٧) ، أما جواز الالتزام مع الضمائر فعَلَّله السابقون بشدة احتياجها لما قبلها ؛
ليفسرها مما يتعارض هو والانفصالُ ويقوى التأسيس^(٩٨) .
ولما كان التأسيس ألفاً ، وكان الردف حرف مد ، والاثنان ساكنين وجوباً ، استحال أن
يجتمعا في بيت واحد .

الدخيل

الدخيل الحرف المتحرك بين التأسيس والروى ، سمي بذلك لوقوعه بين حرفين خاضعين
لمجموعة من الشروط على حين لا يخضع هو لشروط مماثلة ، فشابه الدخيل في القوم .
وليس الدخيل من الحروف الضرورية في القافية ، ولكنه يلتزم إذا ماورد فيها ، غير أنه
لا يلتزم بعينه كبقية الحروف بل ينوب عنه أى حرف متحرك .
ولما كان الدخيل يجب أن يلاصق الروى متحركاً ، والردف لابد أن يلاصقه ساكناً .
وكان الدخيل يجب أن يقترن بالتأسيس ، وكان الردف لا يقترن به - كانت النتيجة تعذر اجتماع
الدخيل والردف في قافية واحدة .

ومثال الدخيل قول جميل بثينة :

وقالت : تَرْفُقْ في مقالة ناصح عسى الدهرُ يوماً بعد نأى يُسَاعِفُ
فإن تَدُنْ منا يرجعِ الودَّ راجعُ وإلا فقد بان الحبيب المُلَاطَفُ
فوليت محزوناً وقلت لصاحي هو الموتُ إن بان الحبيب المؤلف
فالألف تأسيس ، والفاء روى ، وما بينهما دخيل ، وهو في البيت الأول عين ، وفي الثاني
طاء ، وفي الثالث لام ، ويختلف في بقية الأبيات .

• • •

وخاتمة القول في حروف القافية أننا نلاحظ غلبة حروف اللين عليها ، فهي تأتي تأسيساً

(٩٦) الموشح ١٥ .

(٩٧) الأخفش ٢٦ - ٢٩ . العقد ٥ : ٤٩٨ .

(٩٨) الإرشاد ١٥٤ . البسط ١٢٨ .

وخروجاً دائماً ، ووصلاً وردفاً في أكثر الأحيان ، وروياً في بعض الأحيان . فلا يتفرد الحرف الصحيح إلا بالدخيل . ويؤكد لنا ذلك ماتبيته (لانتس) لهذه الحروف من قيم موسيقية خاصة تحدث تأثيراً نفسياً شبيهاً بالتأثير الذي يحدثه اللحن الموسيقي ، وماتبيته الدكتور شكرى عباد^(٩٩) من التزام صوتين لينين في أكثر القوافي العربية التي اعتمدت على التكرار أو التقابل تعويضاً لها عما فقدته من تنوع . ومثل للتكرار بقول أحمد شوقي :

أنادى الرسم لو ملك الجوابا وأجزيه بدمعى لو أنابا
وللتقابل بقوله أيضاً :

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

أسماء القوافي تبعا لحروفها

تبين أن الحروف السابقة لا تجتمع كلها في قافية ، وأن منها الضروري الذي يجب أن تشتمل عليه القافية ، ومنها ما يتعذر أن يجتمع هو وواحد أو أكثر . وعلى هذا الأساس صنف العلماء القوافي إلى مايلي :

(١) القوافي المقيدة ، وتنقسم إلى :

١ - المجردة : كقول لبيد :

إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَقْلٌ وَيُؤْذِنُ اللَّهُ رَبَّنَا وَعَجَلٌ^(١٠٠)
فليس فيه من الحروف الملتزمة غير الروى .

٢ - المردف : كقول طرفة :

من عَائِلِيَّ الليلة أم من يَصِيحُ؟ يَتُ بِهِمْ ففؤادى قَرِيحٌ^(١٠١)
الياء ردف ، والحاء روى .

٣ - المؤسس ، كقول الشاعر :

نَهْنِهْ دَموعك إِنَّ من ييكى من الحَدَثَانِ عاجزٌ^(١٠٢)
الألف تأسيس ، والجيم دخيل ، والزاي روى .

(٩٩) موسيقى الشعر ١١٣ .

(١٠٠) النقل : الهبة . والريث : البطء .

(١٠١) العائد : زائر المريض . القرريح : الحريح .

(١٠٢) نهه : كف .

(ب) القوافي المطلقة ، ولا بد أن تكون موصولة ، وتنقسم إلى :

- ١ - المجردة الموصولة بحرف لين ، كقول حاتم الطائي :
يرى البخیلُ سبیلَ المالِ واحدةً إنَّ الکرمَ یرى فی ماله سبلاً
اللام روى ، والألف وصل .
والمجردة الموصولة بهاء ، كقول طرفة :
أشجاک الرِّبعُ أم قِدْمُهُ أم رمادُ دارسُ حِمْيَرٍ (١٠٣)
الميم روى ، والهاء وصل .
- ٢ - المجردة الموصولة بهاء وخروج ، كقول ابن هرمة :
إنَّ سلیمی - واللَّهُ یَکَلِّمُهَا - ضُنَّتْ بشيءٍ ما کان یرزوها (١٠٤)
الهمزة روى ، والهاء وصل ، والألف خروج .
- ٣ - المردفة الموصولة بحرف مد ، كقول الشاعر :
طَحَبْتُ قلبُ فی الحِسانِ طروبُ بُعیدَ الشَّبابِ عَصْرَ حانِ مَشِيبِ (و) (١٠٥)
الياء ردف ، والباء روى ، والواو صلة .
والمردفة الموصولة بهاء ، كقول أبي العلاء في النساء :
عَلِّمُوهُنَّ الغَزَلَ والنَّسَجَ والرِّدْ نَ ، وَخَلَّوْا کِتابَهُ وقراءَهُ (١٠٦)
فالألف ردف ، والهمزة روى ، والهاء صلة .
- ٤ - المردفة الموصولة بهاء وخروج ، كقول الشاعر :
وکنْتُ إماماً للعشيرة تنهى إِلَیکَ إذا ضاقتْ بأمرٍ صدورها
فالواو ردف ، والراء روى ، والهاء صلة ، والألف خروج .
- ٥ - المؤسسة الموصولة بحرف لين ، كقول الشاعر :
کثیرُ حیاةِ المرءِ مثلُ قلیلِها یزولُ ، وباقی عیشِه مثلُ ذاهِبِ (ی)
فالألف تأسيس ، والهاء دخيل ، والباء روى ، والياء وصل .

(١٠٣) شجاه : أخذه . الربيع . المنزل . الدارس : المهتم . الجسم : ما اسود منه ، جمع حمة .

(١٠٤) يكلؤها : يحرسها . يرزوها : يصيبها .

(١٠٥) طحا : ذهب في كل شيء .

(١٠٦) الرदन : ترتيب الأمتعة والأثاث .

والمؤسسة الموصولة بهاء ، كقول الشاعر :

مُمُ قتلوه كي يكونوا مكانه كما نذرت يوماً بكسرى مَرازِبُهُ^(١٠٧)
فالألف تأسيس ، والزاي دخيل ، والباء روى ، والهاء وصل .

٦ - المؤسسة الموصولة بهاء وخروج ، كقول الشاعر^(١٠٨) :

وماء لا أنيسَ به مُطَحَلِبُهُ جَوَانِبُهُ (و)

وردتُ ، ولبلهُ داجٍ وقد غارتُ كواكبه (و)

فالألف تأسيس ، والنون والكاف دخيلان ، والباء روى ، والهاء وصل ، والواو خروج .

(١٠٧) نذر : آلب وحرص . والمرازب : رؤساء الفرس ، جمع مرزبان .

(١٠٨) مطحلبة : علاها نبات الطحلب . وردت : جئت . الداجي : المظلم . غارت : غابت .